الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الثامن ديسمبر ٢٠١١م (ص ٤٩-٥٨)

التفسير العلمي للقرآن الكريم : حقيقته وضوابطه

محمد معين الدين*

ملخص البحث: هذا بحث وجيز عن التفسير العلمي للقرآن الكريم الذي يعتبر من أهم الاتجاهات الحديثة للتفسير . فتناول أولا التعريف بالتفسير العلمي والعلاقة بينه وبين الإعجاز العلمي ، ثم نشأة التفسير العلمي وتاريخه ليوضح أن التفسير العلمي ليس ببدع في العصر الحديث بل له جذور في تاريخ الحضارة الإسلامية المجيدة. وبعده تحدث البحث عن موقف المفسيرين والباحثين من حكم التفسير العلمي التجريبي المادي للقرآن. حيث وقع الناس فيه بين إفراط وتفريط، وانقسم العلماء إلى المؤيدين والمانعين. فذكر أدلة المجيزين والمعارضين للتفسير العلمي. وأخيرا حاول البحث أن يحدد الضوابط والقيود المنهجية للخوض مثل هذا الاتجاه لتفسير القرآن الكريم العلمي . وفي النهاية سجل نتائج البحث وثمرته .

المقدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم لقائه ، وبعد :

فقد تنوعت اتجاهات التفسير عبر العصور، وظهرت في إطار كل واحد من هذه الاتجاهات اجتهادات متعددة . ومن أهم تلك الاتجاهات لتفسير القرآن الكريم "التفسير العلمي" الذي شاع الكلام عنه كثيرا وراج في المجال العلمي . ومما لا مشاحة فيه أنه لا تصادم بين حقائق الكون والقرآن الكريم ، فالله هو الخالق لهذا الكون وهو في الوقت ذاته قائل هذا القرآن الحكيم ، وكتاب الله كتاب عقيدة وهداية وأحكام ، وليس كتاب تاريخ أو فلك أو جغرافيا، كما أنه لم يأتِ ليعلمنا الطب أو الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء ، ولكن هذا لا ينفي أن يشير إلى حقائق ثابتة تدخل ضمن نطاق العلوم السابقة وغيرها بقي الإنسان مئات السنين لا يعرف كنهها . فالقرآن ـ إذن ـ قد يمس حقائق الكون الأساسية التي خلق الله الوجود على أساسها فيعرضها كحقائق علمية سواء توصلنا إلى إدراكها أم لم نصل .

---

* الأستاذ المساعد، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش.

وانطلاقا من هذا اتجه فئة من المفسرين إلى تفسير الآيات تفسيرًا علميًّا منذ القديم ، ولكن تعمّق هذا اللون من التفسير فِي القرن الهجري الرابع عشر ونما ، وتوسعت أرجاؤه وتعددت . فعمد بعض المفسرين إلى اقتباس معطيات العلم وتطبيقها على النص القرآني . فهذا البحث محاولة في هذا السياق، وأرجو أن يكون لبنة تتبعها لبنات في مجال التفسير العلمي. أسأل الله أن يوفقنا جميعًا لخدمة كتابه الكريم، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التعريف بالتفسير العلمي

التفسير العلمي مصطلح حديث مكون من كلمتين، أولاهما: **التفسير** الذي هو في اللغة: "كشف المغطى وبيانه"، كما قال ابن الأعرابي وابن منظور[١]، ولذا فقد فسَّر مجاهد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] بقوله: بيانًا. والتفسير في الاصطلاح هو : "شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه" [٢]. أو هو "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج حكمه وأحكامه" [٣]. **أما** كلمة "**العلمي**" فهى نسبة إلى العلم، الذي معناه اللغوي الفهم والمعرفة والجزم والإدراك، وهو ضد الجهل ، ومعناه الاصطلاحي يختلف باختلاف معرّفيه تبعًا لمجال تخصصهم [٤].

أما **التفسير العلمي** فقد عرف الباحثون التفسير العلمي تعريفات عديدة ، ومن أبرز التعريفات ما يلي:

١- تعريف الدكتور صلاح الخالدي: تفسير الآيات تفسيرًا علميًّا وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث[٥].

٢- تعريف أمين الخولي: التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها [٦].

٣- تعريف د.عبد الله الأهدل: تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث ٧.

٤- تعريف الدكتور فهد الرومي: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن[٨].

٥- تعريف الشيخ عبد المجيد الزنداني: الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية [٩].

فيتضح من خلال هذه التعريفات المعروضة أن التفسير العلمي هو « اتجاه يتناول النص القرآني من خلال منظور المكتشف العلمي التجريبي أو يرده إلى أصل قرآني».

العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

يرى بعض الباحثين أن الإعجاز العلمي والتفسير العلمي شيئًا واحدًا. فيجعل تعريف الإعجاز العلمي مماثلاً للتفسير العلمي كما حصل من الدكتور غانم قدوري الحمد حين قال أن "الإعجاز العلمي يتناول دراسة الآيات التي وردت فيها إشارة إلى قضايا علمية تتعلق بالفلك أو الطب، أو علمي النبات والحيوان ونحوهما" [١٠]. وفي حين قصر بعض الباحثين الإعجاز القرآني على وجه واحد هو الإعجاز البياني اللغوي دون سواه [١١] بدعوى أن معارف الناس وقت نزول القرآن لم تدرك ما تم اكتشافه فيما بعد من العلوم الكونية والطبيعية، فكيف يسوغ حينئذٍ أن يتحدوا بما لا يملكون آلته والوسيلة إلى بلوغه إلا أن الصواب أن الله تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن في جميع جوانب الإعجاز فيه: الإعجاز البياني، والتاريخي، والإخباري، والتشريعي، والتربوي، والعلمي التجريبي؛ وفي كل عصر يبرز جانب من جوانب الإعجاز القرآني تبعًا لاهتمامات الناس ومعارفهم.

والصواب هو التوسط بينهما، فليس التفسير العلمي مرادفًا للإعجاز العلمي وإلا اعتبرا شيئًا واحدًا, كما أنهما ليسا منفصلين متباينين، بل إن بينهما عمومًا وخصوصًا ودائرة أحدهما أوسع من الآخر. فكل إعجاز علمي فهو يُعرف من خلال التفسير العلمي، وليس كل تفسير علمي قابلاً لأن يكون إعجازًا علميًا تقوم به الحجة على غير المسلمين. وتعريف الإعجاز العلمي "إظهار صدق الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- بما حمله الوحي إليه من علم إلهي ثبت تحققه ويعجز البشر عن نسبته إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- أو إلى أي مصدر بشري في عصره" [١٢] يدل على وجود فرق بينه وبين التفسير العلمي . فاستخدام مكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني الآيات القرآنية هو **التفسير العلمي**، وأن استخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة وكون القرآن كلام الله ما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في ذلك الوقت هو **الإعجاز العلمي**. فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية: هي الإعجاز العلمي.

تاريخ التفسير العلمي:

يعتقد بعضهم أن التفسير العلمي من مستجدات القرن العشرين، بسبب غزو أوروبا للعالم الإسلامي بعد تحقيق نهضتها العلمية التجريبية. ولكن الحقيقة أن للتفسير العلمي جذوراً في تاريخنا الحضاري الإسلامي المجيد ، فليس هذا التفسير ببدع في العصر الحديث ، ونكاد نجزم أن هؤلاء المفسرين المحدثين الذين أُولعوا بهذا الجانب من التفسير يعتمدون على أصول سابقة . ذاك أنه عندما ازدهرت الحضارة الإسلامية في العصر العباسي ، وبرزت العديد من العلوم التجريبية ، وحاول بعض العلماء أن يوائم بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم. كان أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) ممن سلك هذا المسلك ، وحاول أن يروجه بين الأوساط العلمية، فيرى أن القرآن يحوي على العديد من العلوم[١٣] كما أنه تحدث عن الكيفية التي انشعبت بها سائر العلوم من القرآن ، فيذكر أن الطب والنجوم والفلك والتشريح ...الخ [١٤] . وممن سلك هذا الدرب من المفسرين الأقدمين ، أبو بكر بن العربي في كتابه ((قانون التأويل)) ، والفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في ((مفاتيح الغيب)) ، وأبو الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ) في تفسيره[١٥].

وفي القرن الثامن الهجري ظهر بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) كمؤيد قوي للتفسير العلمي حيث عقد فصلاً في كتابه "البرهان في علوم القرآن" [١٦]. أما جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) فقد أكد على تأييده للتفسير العلمي فقال مؤيدا التفسير العلمي: "وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى.. إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات"[١٧].

وكذلك لا يمكن للباحث أن يُغفل أعلامًا أيَّدوا هذا الاتجاه كالبيضاوي (ت-٧٩١هـ) في أنوار التنزيل، والنيسابوري (ت ٧٢٨هـ) في غرائب القرآن؛ والألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في روح المعاني؛ ومع ذلك فالملاحظ هو القلة النسبية لأعداد المهتمين بالتفسير العلمي، فعلى امتداد ما يقارب ثمانية قرون لم يستطع الباحثون في اتجاهات التفسير أن يجدوا أكثر من ثمانية مفسرين اهتموا بالتفسير العلمي، وهو عدد قليل بالنسبة للمفسرين على امتداد القرون. كما أن معظم هؤلاء المفسرين لم يمارسوا التفسير العلمي عمليًّا في تفاسيرهم بحيث يصح اعتباره اتجاهًا لهم، بل إنهم اكتفوا بالتأييد النظري والدعوة إلى التفسير العلمي.

التفسير العلمي في العصر الحديث

من المعروف أن مصطلح التفسير العلمي ذاته لم يكن موجودًا قبل العصر الحديث وأن مفهوم التفسير العلمي عند السابقين اقتصر على استخراج أصول العلوم والصنائع من القرآن، أو الدعوة العامة إلى التفكر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وعجائب قدرة الله تعالى في خلق الإنسان والحيوان، فمن هنا نجزم بصواب عدّ التفسير العلمي اتجاهًا معاصرًا حديثًا في التفسير، لا سيما وقد كثر المهتمون به في العصر الحديث، فحاول بعض العلماء المسلمين الذين لهم اهتمام في تفسير القرآن الكريم في ربط القرآن بالعلوم الحديثة . ومن أبرزهم في هذا المجال الطبيب محمد بن أحمد الإسكندراني (ت ١٣٠٦هـ) في مؤلفه الموسوم بـ ((كشف الأسرار النورانية للقرآن فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدني)) [١٨] وجمال الدين الأفغاني (ت ١٣١٥هـ) الذي حث على التوفيق بين القرآن والعلم ، حيث يقرر أنه لا خلاف بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية [١٩] وعبدالرحمن الكواكبي (ت ١٣٢٠هـ) في كتابه ((طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)) الذي يصف فيه القرآن بأنه ((شمس العلوم وكنز الحكم)) [٢٠]، والشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) الذي جنح إلى التفسير العلمي مستضيئاً بمنهج أستاذه جمال الدين الأفغاني ، إلا أنه دعا إلى التأدب مع كتاب الله ، وعدم زج آياته الكريمة في نظريات لم تتحقق بعد[٢١] . ومصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) في كتابه ((إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)) ، وقد قال في معرض كلامه عن القرآن والعلم ((وقد استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير إلى مستحدثات الاختراع ، وما يحقق غوامض العلوم الطبيعية[٢٢]. ولكن أشد المتحمسين للتفسير العلمي للقرآن في العصر الحديث هو الشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٩هـ) في تفسيره ((الجواهر في تفسير القرآن الكريم)) الذي نوه فيه بجدوى هذا التفسير[٢٣].

التفسير العلمي بين المجيزين والمانعين

إن التفسير العلمي اتجاه جديد ظهر في القرن الرابع الهجري، وكان له في القرنين الخامس والسادس الهجريين دور، ثم خبا أمره، وعاد ليظهر في القرن العشرين، ولا يزال مستمرا. وقد كثر الكلام عن حكم التفسير العلمي التجريبي المادي للقرآن الكريم ، ووقع الناس فيه بين إفراط وتفريط ، وانقسم العلماء إلى مجيزين ومانعين . فالمجيزون للتفسير العلمي للقرآن الكريم وهم الكثرة ، ويمثلهم الإمام محمد عبده ، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ عبد الحميد بن باديس ،

والشيخ محمد أبو زهرة، وأبو الفيض أحمد بن صديق الغماري ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، والشيح طنطاوي جوهري وغيرهم . وهؤلاء الذين يتبنون التفسير العلمي للقرآن يضعون له الحدود التي تسد الباب أمام الأدعياء الذين يتشبعون بما لم يعطوا . فلا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت من العلم لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتمحيص . أما الحدسيات والظنيات فلا يجوز أن يفسر بها القرآن، لأنها عرضة للتصحيح والتعديل إن لم تكن للإبطال في أي وقت.

أما المانعون من التفسير العلمي فيميلون إلى أن من الأسلم عدم الغوص في مثل هذا الجانب من التفسير ، وإن كانوا لا يرون حرجاً في الاستشهاد بالحقائق العلمية الثابتة التي لا شبهة فيها ، ولكنهم مع ذلك لا يحبذون الركون إلى مثل هذه الوسيلة ، والانشغال بها عن مهمة التفسير الحقيقية . ويمثلهم في هذا العصر شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت ، وأمين الخولى وزوجته بنت الشاطى عائشة عبد الرحمن ، والشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد حسين الذهبي. وهم يقولون :

١- إن القرآن كتاب هداية ، وإن الله لم ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ، ودقائق الفنون ، وأنواع المعارف .

٢- إن التفسير العلمي للقرآن يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان ، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير.

٣- إن التفسير العلمي للقرآن يحمل أصحابه والمغرمين به على التأويل المتكلف الذي يتنافى مع الإعجاز ، ولا يسيغه الذوق السليم .

وكذلك احترز كثيراً سيد قطب في مؤلفه البديع "في ظلال القرآن" من ربط الكشوفات العلمية بالقرآن الكريم ، ولم يُخفِ عجبه وامتعاضه من أولئك الذين يحاولون حمل القرآن على ما لم يقصده ، ويستخرجون منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها[٢٤] ، وهو يرى أنه يحق لنا الانتفاع بالكشوف العلمية في هذا المجال ، ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الانتفاع عن توسيع مدلول الآيات القرآنية وتعميقها ، دون تعليقها بنظرية خاصة أو (بحقيقة) علمية خاصة، تعليق تطابق وتصديق ... "[٢٥]

والرد عليهم :

وأجاب المجيزون للتفسير العلمي على المعارضين على النحو التالي :

١- إن كون القرآن كتاب هداية لا يمنع أن ترد فيه إشارات علمية يوضحها التعمق في العلم الحديث ، فقد تحدث القرآن عن السماء والأرض، والشمس والقمر، والإنسان والحيوان والنبات وسائر الظواهر الكونية .

٢- ولم يكن هذا الحديث المستفيض منافياً لكون القرآن كتاب هداية ، بل كان حديثه هذا أحد الطرق التي سلكها لهداية الناس .

٣- أما تعليق الحقائق التي يذكرها القرآن بالفروض العلمية فهو أمر مرفوض، وأول من رفضه هم المتحمسون للتفسير العلمي للقرآن .

٤- أما أن هذا اللون من التفسير يتضمن التأويل المستمر، والتمحل، والتكلف، فإن التأويل بلا داع مرفوض ، وقد اشترط القائلون بالتفسير العلمي للقرآن شروطاً من بينها أن لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من إرادة الحقيقة .

وهناك علماء آخرون تأثروا طريقة الشيخ محمد عبده في موقفه من هذا التفسير[٢٦]، ولكنهم كانوا أشد منه حذراً ، وأكثر تحفظاً ، وأوسع تثبتاً، من هؤلاء الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي نعى على المفسرين السابقين حشوهم لقضايا علمية في تفاسيرهم أثبت العلم في هذا العصر عدم التعويل عليها[٢٧] . وكان محمد أحمد الغمراوي من المؤيدين لوجهة النظر هذه ، ويُعد من أكثر الباحثين اعتدالاً وروية في هذا المضمار ، ووضح ذلك جلياً في كتابيه "في سنن الله الكونية" و"الإسلام وعصر العلم" [٢٨].

وخلاصة القول إن التفسير العلمي لكتاب الله من الأمور التي لا يمكن إغفالها في هذا العصر إلا أنه ينبغي علينا الحذر التام في تعاملنا مع هذا النوع من التفسير ، فلا نستشهد بالكشوفات العلمية الحديثة إلا في الحالات التي نستيقن أنها حقائق لا يعتريها الشك، ثم مع ذلك يجب أن لا نشتط في الاستشهاد ، لأن ما وصل إليه الإنسان وما قد يصل إليه مقيد بالعلم البشري المحدود .

ضوابط التفسير العلمي

فقد وضع العلماء بعض القيود والضوابط المنهجية لتفسير القرآن على أساس العلوم العصرية لصلاح هذا الاتجاه وفي ما ياتي ابرز تلك القواعد:

٥- الاعتماد في التفسير العلمي على الحقائق لا الفرضيات. فالمفسر يبتعد في التفسير العلمي عن الفرضيات والتخمين والنظريات، توصيداً لباب الشك والريب في هذا المجال . يقول الدكتور يوسف القرضاوي: ....ولا نعوّل على الفرضيات والنظريات التى لم تثبت دعائمها حتى لا نعرض فهمنا للقرآن للتقلب مع هذه الفرضيات، فليكن اعتمادنا على الحقائق المقررة، ولا يقال: إن العلم ليس فيه حقائق ثابتة إلى الأبد، فكم من قضايا علمية كانت يوماً ما بل ظلت قروناً وقروناً حقائق مقدسة، ثم ذهبت قدسيتها العلمية، وأثبت التطور العلمي عكسها[٢٩].

٥ - التمكن من علوم اللغة العربية وعلوم الآلة. حيث يكون الباحث ملتزماً بالمعاني اللغوية في اللغة العربية للآيات التي يريد إيضاح إشاراتها العلمية، لأن القرآن عربي، كما أنه ينبغي أن يراعي التأليف بين الآيات وتناسبها ومؤاخاتها، فيربط بينها لتكون وحدة موضوعية متكاملة .[٣٠]

٥ - عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة. فالباحث في هذا الميدان يحاول توأمة الحقيقة العلمية القاطعة بالآية القرآنية بوجه من الوجوه المترجمة ولا يكون جازماً بأن مراد الله هذا الذي وصل إليه. لأن الحقيقة العلمية قد تؤيد إحدى الدلالات اللغوية ، فلا نحكم بالبطلان والفساد على الدلالات الأخرى للكلمة من جهة، وأن لا نحصر معنى الآية على الدلالة التي رجحناها من جهة أخرى.[٣١]

٥ - أن يكون المفسر متخصصا في المجال العلمي ، بحيث يكون متمكناً بأساسيات وأبجدية العلوم الكونية والطبيعية التي يفسر بها النصوص القرآنية، لكي لا يقع في الزلل والتأرجح، وبسبب عدم الالتزام بهذا القيد فإن كثيراً ممن كتب وتحدث في قضايا الإعجاز قد تعسف في تفسيره للنص القرآني، مما أدى للخروج عن مدلول النص ومعناه.[٣٢]

٥ - أن يكون ملما بأسباب النزول إن وجدت، والناسخ والمنسوخ، وقواعد هذه العلوم، كقاعدة النسخ، وقاعدة الترجيح، ومعرفة الخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل، ومعرفة المنطوق والمفهوم، والحقيقة والمجاز، وغير ذلك من القواعد، ودلالات الألفاظ والعبارات، التي لا يمكن لأي باحث في رحاب القرآن الاستغناء عنها، فكيف إن كان البحث متعلقاً بمسألة حساسة مثل القضايا العلمية والكونية في القرآن الكريم.

٥ - أن يكون مجال البحث في قضايا العلم في القرآن، وهذا يعني الابتعاد عن التنطع في الإعجاز العلمي وإسقاطه على الغيبيات، كالجنة والنار والصراط والبعث والنشر والملائكة والروح، وغيرها من الغيبيات التي ينبغي أن نؤمن بها ونسلم بما جاء في القرآن والسنة بها، دون الخوض في غمارها علمياً وظنياً، لأن الظن والوهم لا يغني من الحق شيئاً.

- ألا يتسرع المفسر للقرآن تفسيرا علميا بربط الايات بالاراء العلمية والافتراضات والنظريات التي لم تكتسب درجةالقطع، الا على وجه الاشارة المحتملة الى ان هذه (النظريات) ربما تكون من مصاديق الاية، وإلا ينتقل في التفسيرانتقالا مرتجلا من علم إلى آخر وعلى نحو السطحية، لئلا يكون هذا الاتجاه مدعاة للزلل ويسد بابه سدا لذريعة الزلل نفسه.

- ألا يسمي هذا التفسير «اعجازا» قرآنيا، لأن الإعجاز يتم بمعجزة، والمعجزة «أمر خارق للسنن الطبيعية، المقرون بالتحدي، والسالم عن المعارضة»، وهذا التفسير تم بأدوات ليست خارقة للسنن، لأنها جرت وفقا لقانون العلية الكونيةالكبرى والعلل المباشرة، وإن هذه العلوم كانت من إنتاج غير المسلمين غالبا، وهي وإن كانت مقرونة بتحديهم إلا أنه لايمكن تحديهم بما أنتجوه. ولذلك فالعلم، المستفاد من القرآن، ضمن هذا الوضع ليس سالما عن المعارضة، وإذا صح تسميته إعجازا فهو إعجاز انتهاء وليس ابتداء.[٣٣]

نتائج البحث :

- التفسير العلمي اتجاه حديث بقواعد منهجية يتناول النص القرآني من خلال منظور المكتشف العلمي التجريبي .

- إن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية، و إذا خرج بالقرآن عن لغته العربية . أو إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلاً وتجعل القرآن تابعاً .

- وكذلك هو مرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر، أو دل عليه صحيح السنة .

- وإنما يكون التفسير العلمي للقرآن مقبولا إذا التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير من الالتزام بما تفرضه حدود اللغة ، وحدود الشريعة ، والتحري والاحتياط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله .

- وهو – أخيراً – مقبول ممن رزقه الله علماً بالقرآن وعلماً بالسنن الكونية لا من كل من هب ودب ، فكتاب الله أعظم من ذلك . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع :

١ – ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ سنة ١٩٨٨ م . ج ٥ ، ص ٥٥.

٢ – ابن جزي الكلبي ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٧ج ١ ، ص ٦.

٣ – الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ط. دار الكتاب اللبنابي ، ١٩٧٨م ، ج١ ، ص ١٣.

٤ – الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان**، ط ١ دار الفكر دمشق، ١٩٩٦. ج ١ ص ٥.

٥ – الخالدي ، صلاح الدين، **تعريف الدراسين بمناهج المفسرين**، ط ٣، دار القلم دمشق ١٤٢٩ هـ. ص: ٥٦٦.

٦ – فتحي عبد القادر فريد ، **التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم** ، ، ط. دار العلوم ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، ص ١٠.

٧ – الأهدل ، عبد الله ، **التفسير العلمي للقرآن** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٩٨م ص ١٥.

٨ – الدكتور فهد الرومي ، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** ،ج ٢ ، ص ٥٤٩.

٩ – الشيخ عبد المجيد الزنداني وآخرين ، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٣.

١٠ – الدكتور غانم الحمد ، **محاضرات في علوم القرآن** ، دار الفجر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م ص:٢٤٩ .

١١ – من مثل محمود شاكر في مقدمة الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي (ص: ١٦) ود. صلاح الخالدي في البيان في إعجاز القرآن (ص:٢٦٧).

١٢ – وهو تعريف عبد المجيد الزنداني في مقابلة له مع مجلة "المسلمون" عدد ٤٠ بتاريخ ١٤٠٦/٢/٢٦هـ.

١٣ – الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ، دار الكتب العلمية ، **بيروت** ، ج ١ ، ص ٢٥٨.

١٤ – الغزالي : **جواهر القرآن ودرره** ، ط. الخامسة ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣ .ص٢٥ـ ٢٨ ،

١٥ – السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، دار ابن كثير دمشق ١٤٠٧هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا. ج ٢ ، ص ١٢٧.

١٦ – الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، ج ٢ ، ١٨١.

١٧ – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج ٢ ، ص ١٢٩.

١٨ – الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، ، ط. الخامسة ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م. جـ ٦ ، ص ٢١

١٩ – أحمد أمين : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، ، ط. دار الكتاب اللبنابي ، ١٩٧٩م . ص ١١٤

٢٠ – الذهبي المرجع نفسه ، ص ٥٠١–٤٩٨؛ العقاد : عبدالرحمن الكواكبي ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، م ١٧ (ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد) ط. الأولى ، ١٩٨٠م ، دار الكتاب اللبناني ؛ أحمد أمين : المرجع السابق ، ص ٢٤٩

٢١ – عبد القادر عبد الرحيم : **الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير** ، ، ط. دار الأنصار ، القاهرة. ص ٢٨٤–٢٨٥

٢٢ – الرافعي ، مصطفى صادق ، **إعجاز القرآن** ، ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت، ص ١٢٧.

٢٣ – الذهبي ، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة ، ، القاهرة ، ص ٥١٠–٥١٧.

٢٤ – سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ط. التاسعة ، دار الشروق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. جـ١ ، ص١٨١ .

٢٥ – سيد قطب : المرجع السابق ، ص١٨٤.

٢٦ – المرجع نفسه ، ص ٥٩٠ ؛

٢٧ – المراغي ، **تفسير المراغي** ، ، ط. الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٥ م ، جـ ١ ، ص ٣ ، ٤

٢٨ – محمد عبده يماني ، **الأطباق الطائرة** (حقيقة أم خيال) ، ص ٦٢ ، ط. الأولى ، المطابع الأهلية ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م .

٢٩ – القرضاوي ، د. يوسف ، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** ، ص ٣٨٢ .

٣٠ – خالد عبد الرحمن العك ، **أصول التفسير وقواعده**، ، ص٢٢٤ .

٣١ – مصطفى مسلم ، **مباحث في إعجاز القرآن**، ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٦م ص ١٥٤–١٥٥ .

٣٢ – أحمد عمر أبو حجر ، **التفسير العلمي للقرآن**، ، ط الثالثة ، دار المعارف. ، القاهرة ص١١٨ .

٣٣ – المرجع نفسه ، ص١١٩ .